

صعوبات اكتساب الكتابة

أ. حجاج أم الخير.

جامعة سيدي بلعباس

تنفرد اللغة العربية عن اللغات الإنسانية الأخرى بمرونة نظامها اللساني ومتانة نسقه، هذه الميزة جعلت (أرنس رينان) يقف مندهشا أمامها. إذ يقول¹ (من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها).¹

ويشير المشتشرق الأمريكي (وليم وول) إلى أن اللغة العربية تتميز بالمرونة مما يجعلها قادرة على التكيف مع مقتضيات العصر.²

تنفرد اللغة العربية زيادة على هذه الخصائص بنغم مفرداتها وألفاظها وجرس حروفها وأصواتها، وقد استفادت اللغة العربية من اتساع المدرج الصوتي فيها بانفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى كالطاء والظاء والعين والغين والحاء والقاف. هذه الميزة جعلت اللغة العربية تستغني عن تمثيل الحرف الواحد بحرفين متلاصقين، فحرف (الثاء) لا يعرفه الفرنسيون في أبجديتهم اللاتينية وكذلك لا تعرفه اللغة الفرنسية وتؤديه الانجليزية بحرفين، كما أن اللغة العربية تمتاز بتوزعها في مدرجها الصوتي توزيعا متناسبا عادلا يؤدي غرض تحقيق الانسجام والاعتدال بين الأصوات³، فقد حرص علماء اللغة العرب على استخراج القواعد الصوتية في تأليف الألفاظ من الحروف وذلك كتجنبهم جمع بعض الحروف المتنافرة مع بعضها البعض⁴، وبهذا المعنى كانت اللغة العربية الأقدر على التعبير لما لنظامها اللساني من مرونة وقدرة على التشكيل. وهو ما جعل هذا النظام اللساني قابلا للمد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتراكيب على تنوع أساليب الخطوط العربية.⁵

ومن أجل ذلك كان نظام الأبجدية في تعليمية اللغة العربية أكثر أنظمة الكتابة تطورا وسهولة. وتقوم هذه الطريقة في الكتابة على تصوير أصوات اللغة المنطوقة تصورا حسيا بواسطة الحروف أو الرموز المكتوبة التي ترى بصريا وتتجلى سهولة النظام الأبجدي تجليا واضحا في الكتابة العربية من حيث أن الحرف الواحد ينطق بطريقة واحدة، (وعليه فإن الكتابة العربية كتابة صوتية (فونولوجية) تقوم بوجه عام على التقابل بين الصوت اللغوي (الفونيم) والعلامة المكتوبة (الحرف أو الحركة)، فالحرف أو الحركة يمثل صوتا

لغويا، وتمثل الحروف الأصوات الصائتة القصيرة ، فيما تتمثل الأصوات الصائتة الطويلة بثلاثة حروف أيضا:(ي، و، ا) يترتب عن ذلك أن الحرف الواحد يلفظ أثناء القراءة على وجه العوم بطريقة واحدة)⁶.

غير أنه بالقدر الذي تنطوي عليه اللغة العربية من مرونة وسهولة في الأداء، فإن الكتابة تنطوي على عدد من المشكلات التي تعيق علمية التعلم السريع والسهل للكتابة والقراءة في آن معا، ومن بين هذه الصعوبات التي تشكو منها اللغة العربية ما يتصل بالحروف وما يتصل بالحركات.

1- الحروف:

تحصل المشكلة الأولى المرتبطة بالحروف علاقة الحرف العربي بالتنقيط. فمن أصل 28 حرفا التي تتألف منها حروف الهجاء العربية يوجد 15 شكلا متمايزا فقط، أما الحروف الباقية ، فيتم تشكيلها عن طريق إضافة بعض النقاط (نقطة واحدة أو نقطتان أو ثلاث نقاط) التي نقطها فوق الحرف أو تحته ونشير أيضا إلى أن بعض أشكال الحروف لا يوجد إلا منقطا واحدا كالفاء والباء(ف- ب).

هنالك إذا بوجه عاما 15 حرفا منقطا من أصل مجموع حروف الهجاء العربية البالغ عددها 28 حرفا.

وتظهر في الشكل الآتي:

ا		ع	غ
ب	ت ث ن ب	ف	ق
ح	ج خ	ك	
د	ذ	ل	
ر	ز	م	
س	ش	ه	
ص	ض	و	
ط	ظ		

تطرح مشكلة تعدد وجود النقاط فوق بعض الحروف بعض الصعوبات التعليمية المتعلقة برفع اليد والعودة إلى الخلف لوضع النقاط ويؤدي ذلك إلى البدء في انجاز الكتابة

والتعرض إلى كثير من الالتباس مما يطلب جهداً ذهنياً وجسدياً قد يكون متعباً للطفل في المرحلة الأولى من تعلم الكتابة. كما أن المشكلة الثانية المتعلقة بهذه الحروف تتعلق بفقدان الصلة بين بعض الحروف وبين تلك التي تتبعها في الجملة: فالحروف (أ. ذ. د- ر- ز- و) تتصل بالحروف التي تسبقها إلا أنها لا تتصل بالحروف التي تليها: ذهب- مطار- صورة. كما أن من هذه الصعوبات ما يتعلق بشكل الحرف. فالمعروف أن العديد من أشكال الحروف العربية يتخذ لنفسه أشكالاً مختلفة تبعاً لوقوعه منفصلاً أو في ابتداء الكلمة أو في وسطها أو في نهايتها.

ويترب عن هذا التنوع في أشكال الحرف العدد من الأخطاء والكثير من الجهد في تدريب الطفل على التمييز.

2- الحركات:

تظهر مشكلة الكتابة العربية في كونها لا تقوم على وجود الحركات داخل بنية الكلمة، فالحركات تقع خارج صورة الحرف: (الفتحة الضمة الكسرة). وإذا كان من اللازم تثبيت هذه الحركات في الكتابة كما هو الأمر في التشكيل التام للحروف والكلمات، فإن ذلك يؤدي إلى إجهاد الطفل لما تبدله العين واليد في تأزرهما على معالجة الكتابة على النحو المطلوب، وهو ما قد يؤدي إلى الوقوع في الأخطاء وربما النفور من التعلم.

تعليم الحروف العربية:

من الفائدة القول أن هذه العملية تقوم على مرحلتين: مرحلة ما قبل الحروف ومرحلة

الحروف:

1- مرحلة ما قبل الحروف:

تسبق عملية تعليم الحروف عملية تهيئة تستهدف تنمية قدرات الطفل الحسية والذهنية، وهناك مجموعة من العوامل التي يجب مراعاتها قبل مرحلة تعلم الحروف وكتابتها. من هذه العوامل تنمية العضلات الصغرى والتمرن على حركات اليد والأصابع بالإمساك بالقلم ثم تنمية التأزر الحركي البصري بين حركة العين واليد لأنهما عنصران متكاملان في الكتابة. ويكون القصد هنا هو إثارة ميول الطفل نحو الكتابة ومده بالوسائل الكفيلة بذلك. ذلك إن الكتابة عملية معقدة/ تشمل مهارات كثيرة حسية مثل استعمال أدوات الكتابة والسيطرة على حركات الأصابع والذراع واليد. وهنا يكون من المفيد أن يدعم الطفل دعماً من الوسط الأسري أو من الروضة في التدريب على رسم الأشكال (الخطوط

المنحنيات الدوائر والمثلثات والمربعات) حتى يسهل عليه فيما بعد الاكتساب السهل لكتابة الحروف. إن هذه المرحلة تكون من مهمتها تنمية القدرات الحركية والإدراكية للطفل.

2- مرحلة تعليم الحروف:

يقع على المعلم في المرحلة الأولى من تعليم الكتابة العربية للمتمدرسين مهمة المرافقة السليمة للطفل حتى يتمكن من تحقيق الاكتساب اليسير والسهل لمبادئ اللغة العربية. لذا يجب على المعلم امتلاك المهارات التعليمية لاختيار وتطبيق قواعد التدريس المناسبة لإمكانيات الطفل. وهنا كان من اللازم اعتماد التدرج في تعليم الحروف وتذليل الصعوبات التي يجدها الطفل عادة في الحروف التي لها أكثر من صورة في الكتابة. إن اتباع أسلوب التدرج في تعليم الحروف بصورها المختلفة يجعل المسألة أقل تعقيدا وأقرب إلى التسهيل على المتعلم ، ولكن يؤخذ بعين الاعتبار سهولة وصعوبة اشتقاق الصور بعضها من بعض ، حيث يبدأ المعلم بتعليم الأطفال حرفا أو حرفين أو ثلاثة ، ويتبع ذلك تطبيقاتا عليها مع استعمالها بأشكال مختلفة إلى أن يتحقق من أن الأطفال تعلموا هذه الحروف بصورها المختلفة ، ومن ثم ينتقل إلى حروف أخرى إلى أن يأتي على جميع حروف اللغة العربية . وهنا يكون من الأجدي إتباع الطريقة التحليلية. وتقوم هذه الطريقة على البدء بكلمات والانتقال منها إلى الحروف ، وأساس هذه الطريقة معرفة الطفل كثيرا من الأشياء المحيطة ببيئته التي يعيش فيها مع معرفة أسمائها ، وذلك قبل أن يدخل المدرسة ، فتعرض عليه كلمات مما يسمعه ويستعمله في حياته ، ثم يعلم الكلمات صورة وصوتا ، ثم ينتقل تدريجيا - بتوجيه المعلم وإرشاده - إلى النظر في أجزائها ، كي يمكنه معرفتها ثانية ، ويقدر على تهجئتها عند مطالبتها بكتابتها ولهذا سميت " الطريقة التحليلية " لأن الطفل يتعلم الكلمة مركبة ، ثم يحللها إلى أجزائها وهي الحروف . وتسمى كذلك الطريقة الكلية لأنها تبدأ بتعليم الكل وهو الكلمة أو الجملة ، وتنتقل إلى الجزء وهو الحرف. وأساس هذه الطريقة قائم على كون أن الإنسان يبدأ دائما بإدراك شيء كلي له معنى ثم ينقل بعد ذلك إلى إدراك الأجزاء الذي يتكون منها هذا الكل ، ولذا نجد هذه الطريقة تبدأ بتعليم وحدات كلية ذات معنى ، وهي الكلمات ثم تنتقل منها إلى تعليم الحروف.

طريقة تدريس الحروف:

ترى كثير من المقاربات التعليمية أن على المعلم مهمة تدريب التلاميذ على امتلاك مهارة رسم الحروف. ويقتضي ذلك:

- أن يقوم المعلم بنسخ الحروف وفق نموذج يعده للدرس.

- التدريب على كتابة الحروف عن طريق توصيل نقاط محددة.
- التدريب على الرسم الصحيح للحرف.

وإذا ما استقامت هذه المرحلة على النحو الجيد انتقل المعلم بالتلميذ من المعرفة المفصولة للحروف إلى التركيب، بأن يعلمه التدريب على وصل الحروف بعضها ببعض. وحتى تحقق هذه المرحلة أكلها لابد للمعلمين إدراك الحاجات الفردية لكل تلميذ ليأخذونها بعين الاعتبار أثناء الدرس ذلك أن الكتابة تعتبر الجانب التحصيلي الأعقد والأكثر تطوراً في النظام اللغوي وحسب تسلسل التطور الإنمائي للغة فهي تعتبر آخر المهارات التي يتم تعلمها. وفي هذا المعنى يحرص كمال بكداش على ضرورة الاهتمام في هذه المرحلة باللغة المنطوقة من أجل تكوين محصول سمعي كاف من هذه اللغة ينبني عليه فيما بعد تعليم الأوجه الأخرى من اللغة كالقراءة والكتابة.⁷

نظرة في معالجة صعوبات الكتابة:

لما كانت الكتابة أصعب مهارة من القراءة لأنها تتطلب احتياجات أكثر من القراءة وإشراك أكثر من حاسة في الأداء، فالعين ترى الكلمات وتلاحظ رسم الحروف وترتيبها، فترسم الصورة الصحيحة في الذهن. والأذن تسمع الكلمات وتميز بين الأصوات والحروف. كان لابد للطفل أن يكتسب المفاهيم والمهارات قبل الدخول إلى المدرسة. إن تنمية الاستعداد لتعلم الكتابة ضرورة لتيسير التعلم. إن الإسراع في التعلم الشكلي للكتابة قد يضر بعملية اكتساب الكتابة. ذلك أن كثيراً من الدراسات تؤكد وجود علاقة بين التهيئة اللغوية في الروضة والبيت وتعلم الكتابة في الصف الأول من التعليم الابتدائي. وفي غياب هذه التهيئة كثيراً ما يجد الأطفال في المدرسة صعوبات جمة في تعلم الكتابة، وهو الأمر الذي يتطلب مرافقة مناسبة تستجيب لمختلف الصعوبات التي يواجهها الطفل. ويكون ذلك بفهم الفروقات الفردية بين الأطفال ومعرفة استعداداتهم حتى تؤخذ بعين الاعتبار في تأدية الدرس التعليمي. وتجتلي صعوبات الكتابة عند المتدربين في المراحل ابتدائية الأولى في مشكلات عدة: أهمها عدم القدرة على تنظيم الحروف بشكها المناسب والصحيح ويتبع ذلك إهمال النقاط أو تغيير مواضعها مع عدم الإدراك للمسافات والأحجام⁸ وسوء استعمال الأسطر وهو ما يقود إلى الارتكاز الكثير للأخطاء وعدم القدرة على مسايرة وتيرة التعلم المطلوبة. ومما يجدر التنبيه إليه هنا أن هذه الصعوبات ينجم عنها في الغالب مظاهر نفسية، منها: الشعور بالإحباط تجاه الأعمال الكتابية، والميل للكسل والإهمال، والميل للتعبير الشفهي عن الأفكار، والتهرب من ممارسة الواجبات، والشعور بالإجهاد والتعب عند ممارسة الكتابة.

أن ميدان الصعوبات الخاصة في تعليم الأطفال يتألف من حالات متنوعة واسعة فمن المهم توضيح أنواع المشكلات التي يظهرها ذوي الصعوبات الخاصة بالتعلم ولقد أكد بعض المهنيين بأن مشكلات القراءة واللغة تعتبر جوهر صعوبات التعلم في حين ذهب بعض المهنيين إلى أن الصعوبة في الانتباه تعتبر الأساس الذي يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار. ومن ثم كان لابد من الكشف عن طبيعة تلك الصعوبات وتحديدتها بالكيفية الصحيحة التي تضمن القدرة على تصميم الوسائل الناجعة لمعالجتها واعتماد البرامج المناسبة في تصحيح الاضطرابات في العمليات المعرفية المصاحبة لصعوبات تعلم الكتابة عند المبتدئين في عملية التعلم.

المراجع:

- 1- ابراهيم ثومان اللغة العربية وطرائق تدريسها دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع. عمان ط1- 2013. ص56
- 2- المرجع السابق ص56.
- 3- المرجع نفسه ص57
- 4- ينظر عبد القادر هني. نظرية الابداع في النقد العربي القديم دار المطبوعات الجامعية الجزائر ط2- 1999. ص245 وما بعدها.
- 5- ينظر على سامي الحلاق. تدريس اللغة العربية وعلومها. المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس. لبنان 2010. ص46.
- 6- كمال بكداش. علم النفس ومسائل اللغة ص88- 89
- 7- ينظر. كمال بكداش. علم النفس ومسائل اللغة ص41.
- 8- فتحي مصطفى الزيات صعوبات التعلم 'الاسس النظرية التشخيصية'. دار النشر والتوزيع للجامعات مصر ط1- 1998. ص492. وينظر اضا. أسامة محمد البطاينة. صعوبات التعلم (النظرية والممارسة). دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان الاردن. ط1- 1998. ص168.